

مختصر

جامع العلوم والحكم

للإمام الحافظ ابن رجب الجنبلي

أخضره وعلق عليه

محمد بن سليمان بن عبد الله المهنا





## ﴿ الْحَدِيثُ السَّادِسُ عَشَرَ ﴾

■ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي؛ قَالَ: «لَا تَغْضَبْ»؛ فَرَدَّدَ مِرَارًا؛ قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

## ﴿ الشَّرْحُ ﴾

هَذَا الرَّجُلُ طَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَوْصِيَهُ وَصِيَّةً جَامِعَةً لِمَخَالِ الْخَيْرِ؛ لِيَحْفَظَهَا عَنْهُ خَشِيَةً أَنْ لَا يَحْفَظَهَا لكَثْرَتِهَا؛ فَوَصَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ لَا يَغْضَبَ، ثُمَّ رَدَّدَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ عَلَيْهِ مِرَارًا؛ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرُدُّ عَلَيْهِ هَذَا الْجَوَابَ؛ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْغَضَبَ جِمَاعُ الشَّرِّ، وَأَنَّ التَّحَرُّزَ مِنْهُ جِمَاعُ الْخَيْرِ.

وَلَعَلَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ: أَبُو الدَّرْدَاءِ؛ فَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ:



قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ؛ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؛ قَالَ: «لَا تَغْضَبُ؛ وَلَكَ الْجَنَّةُ»<sup>(١)</sup>.

ولأحمد: أن جارية بن قدامة قال: سألتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...؛ فذكره<sup>(٢)</sup>؛ وهذا يُغَلَّبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّ السَّائِلَ هُوَ: جارية بن قدامة، ولكن ذكر الإمام أحمد، عن يحيى القطان أنه قال: «هكذا قال هشام»؛ يعني: أن هشامًا ذكر في الحديث أن جارية سألت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قال يحيى: «وهم ويقولون: لم يُدْرِكِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»؛ وكذا قال العجلي وغيره: إنه تابعي، وليس بصحابي.

\* فقولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَنْ اسْتَوْصَاهُ: «لَا تَغْضَبُ»  
يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ:

**أحدهما:** أن يكون مُرَادُهُ: الأمر بالأسباب التي توجبُ

(١) «المعجم الأوسط» (٢٣٧٤).

(٢) أخرجه أحمد (٣٤ / ٥).



حُسْنَ الخَلْقِ؛ فَإِنَّ النَّفْسَ إِذَا تَخَلَّقَتْ بِهَذِهِ الْأَخْلَاقِ، وَصَارَتْ لَهَا عَادَةً؛ أَوْجَبَ لَهَا ذَلِكَ دَفْعَ الغَضَبِ عِنْدَ حُصُولِ أَسْبَابِهِ.

**والثاني أن يكون المراد:** لا تعمل بمقتضى الغضب إذا حصل لك، بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه، والعمل بما يأمر به، فإذا لم يمتثل الإنسان ما يأمره به غضبه، وجاهد نفسه على ذلك؛ اندفع عنه شرُّ الغضب، وربما سكن عنه غضبه، وذهب عاجلاً؛ فكانه حينئذ لم يغضب.

وكان النبي **صلى الله عليه وسلم** يأمر من غضب بتعاطي أسباب تدفع عنه الغضب، وتُسكِّنه؛ ففي «الصَّحِيحِينَ» عن سليمان بن صُرْدٍ قَالَ: استبَّ رجلانِ عِنْدَ النَّبِيِّ **صلى الله عليه وسلم** ونحنُ عنده جُلوسٌ، وأحدهما يسبُّ صاحبه مُغَضَّبًا؛ قد احمرَّ وجهه؛ فقال النبي **صلى الله عليه وسلم**: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ؛ لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»؛ فقالوا للرجل: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ **صلى الله عليه وسلم**؟ قَالَ:



إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ! (١).

وخرَجَ الإمامُ أحمدُ، وأبو داودَ، مِن حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ؛ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ» (٢).

وقد قيل: إِنَّ المعنى في هذا: أَنَّ القائمَ مُتهَيِّئٌ للانتقامِ، والجالسَ دونه في ذلك، والمضطجعُ أبعدُ عنه؛ فأمرُهُ بالتَّباعِدِ عَن حالةِ الانتقامِ.

(١) أخرجه البُخاريُّ (٦١١٥)؛ ومُسَلِّمٌ (٢٦١).

قالَ الحافظُ ابنُ حجرٍ في كلامِهِ على قولِ الرَّجُلِ: «إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ»: «وَأَخْلَقَ بِهَذَا المأمورِ أَنْ يَكُونَ كافرًا أو منافقًا، أو كانَ غلبَ عليه الغضبُ حتَّى أخرجَهُ عَن الاعتدالِ؛ بحيثُ زجرَ النَّاصِحَ - الَّذِي دَلَّهُ على ما يُزِيلُ عَنْهُ ما كانَ بِهِ مِن وهجِ الغضبِ - بِهَذَا الجوابِ السَّيِّئِ! وقيلَ: إِنَّهُ مِن جُفَاةِ الأعرابِ؛ وظنَّ أَنَّهُ لا يَستعيذُ مِنَ الشَّيْطانِ إِلَّا مَن بِهِ جنونٌ!». «فتح الباري» (٤٨٢ / ١٠).

(٢) أخرجهُ أحمدُ (١٥٢ / ٥)؛ وأبو داودَ (٤٧٨٢٠)؛ وضعَّفَهُ الشَّيْخُ الألبانيُّ في «ضعيف التَّرجيبِ والتَّرهيبِ» (١٦٤٥).



وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ مُورِّقِ الْعَجَلِيِّ: «مَا اَمْتَلَأْتُ غِيظًا قَطُّ،  
وَلَا تَكَلَّمْتُ فِي غَضَبٍ قَطُّ بِمَا أُنْدَمُ عَلَيْهِ إِذَا رَضِيتُ».

وَعَضِبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَوْمًا؛ فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ  
الْمَلِكِ: أَنْتَ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - مَعَ مَا أَعْطَاكَ اللَّهُ، وَفَضَّلَكَ  
بِهِ؛ تَغَضِبُ هَذَا الْغَضَبَ؟! فَقَالَ لَهُ: أَوْ مَا تَغَضِبُ يَا عَبْدَ  
الْمَلِكِ؟ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: «وَمَا يُغْنِي عَنِّي سَعَةُ جَوْفِي إِذَا  
لَمْ أَرُدِّدْ فِيهِ الْغَضَبُ؛ حَتَّى لَا يَظْهَرَ؟».

فَهؤُلاءِ قَوْمٌ مَلَكُوا أَنْفُسَهُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ.

وخرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، مِنْ حَدِيثِ عُرْوَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ  
السَّعْدِيِّ، أَنَّهُ كَلَّمَهُ رَجُلٌ فَأَغْضَبَهُ؛ فَقَامَ فَتَوَضَّأَ؛ ثُمَّ قَالَ:  
حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي عَطِيَّةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
«الْغَضَبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنْ نَارٍ، وَإِنَّمَا  
تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ؛ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ»<sup>(١)</sup>.

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٢٦/٤)؛ وَأَبُو دَاوُدَ (٤٧٨٤)؛ وَضَعَفَهُ الشَّيْخُ الْأَبَانِيُّ فِي  
«ضَعِيفِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ» (١٦٤٧). وَانظُرْ: «السَّلْسَلَةُ الضَّعِيفَةُ» (٥٨٢).



وفي «الصَّحِيحِينَ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةَ؛ إِنَّمَا الشَّدِيدُ: الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»<sup>(١)</sup>.

وخرَجَ الإمامُ أحمدُ، وأبو داودَ، والترمذيُّ، وابنُ ماجهَ، من حديثِ معاذِ بنِ أنسِ الجهني، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْفِذَهُ؛ دَعَاهُ اللَّهُ -يَوْمَ الْقِيَامَةِ- عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ؛ حَتَّى يَخِيرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ»<sup>(٢)</sup>.

وخرَجَ الإمامُ أحمدُ من حديثِ ابنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ جُرْعَةٍ غِيظٍ

(١) أخرجه البُخَارِيُّ (٦١١٤)؛ ومُسْلِمٌ (٢٦٠٩).

و(الصُّرَعَةَ) -على وزنِ هَمَزَةٍ، ولَمَزَةٍ-: وَهُوَ الرَّجُلُ الْقَوِيُّ الَّذِي يَصْرَعُ الرَّجَالَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَصْرَعُوهُ. فنقلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا المعنى؛ وجعلَ الصُّرَعَةَ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ نَفْسَهُ إِذَا غَضِبَ، وَيَقْهَرُهَا؛ فَلَا تَظْهَرُ عَلَيْهِ آثَارُ الْغَضَبِ؛ فَهُوَ الْقَوِيُّ حَقًّا. انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٢٥).

(٢) أخرجه أحمدُ (٣/ ٤٤٠)؛ والترمذيُّ (٢٠٢١)؛ وأبو داودَ (٤٧٧٧)؛ وابنُ ماجهَ (٤١٨٦)، وقالَ الترمذيُّ: «حَسَنٌ غَرِيبٌ».





يَكْظِمُهَا عَبْدٌ؛ مَا كَظَمَ عَبْدٌ لِلَّهِ إِلَّا مَلَأَ اللَّهُ جَوْفَهُ إِيْمَانًا» (١).

**والغضب:** غَلِيَانُ دَمِ الْقَلْبِ؛ طَلَبًا لِدَفْعِ الْمُؤْذِي عِنْدَ خَشْيَةِ وَقُوعِهِ، أَوْ طَلَبًا لِلانْتِقَامِ مِمَّنْ حَصَلَ مِنْهُ الْأَذَى بَعْدَ وَقُوعِهِ.

**والواجبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ:** أَنْ يَكُونَ غَضْبُهُ دَفْعًا لِلأَذَى فِي الدِّينِ، لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ، وَانْتِقَامًا مِمَّنْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

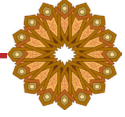
وَهَذِهِ كَانَتْ حَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ: كَانَ لَا يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ، وَلَكِنْ إِذَا انْتَهَكَتْ حُرْمَاتُ اللَّهِ لَمْ يَقُمْ لِعُضْبِهِ شَيْءٌ، وَلَمْ يَضْرِبْ بِيَدِهِ خَادِمًا وَلَا امْرَأَةً، إِلَّا أَنْ يَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٢).

وَخَدَمَهُ أُنْسٌ عَشْرَ سِنِينَ؛ فَمَا قَالَ لَهُ: أَفَّ قَطُّ، وَلَا قَالَ لَهُ لَشِيءٍ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١ / ٣٢٧)، وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ (١٣٤) مِنْ سُورَةِ (آلِ عِمْرَانَ)؛ وَقَالَ: «إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، لَيْسَ فِيهِ مَجْرُوحٌ، وَمَتْنُهُ حَسَنٌ».

أَقُولُ: وَقَدْ وَرَدَ فِي هَذَا الْمَعْنَى حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «مَا مِنْ جَرَعَةٍ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جَرَعَةٍ كَظَمَهَا عَبْدٌ ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ»، أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ (٤١٨٩)، وَقَالَ فِي «الزَّوَائِدِ»: «إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ»، وَقَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ» (٢٧٥٢): «صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ».

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٣٢٨) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنَحْوِهِ.



فعله: لِمَ فعلتَ كذا؟ ولا لشيءٍ لم يفعله: أَلَا فعلتَ كذا؟<sup>(١)</sup>.

وفي روايةٍ للطَّبْرانيِّ، قالَ أنسٌ: «خدمتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشرَ سنينَ؛ فما دريتُ شيئاً قطُّ وافقه، ولا شيئاً قطُّ خالفه؛ رضا من الله بما كان»<sup>(٢)</sup>!

وَسئِلْتُ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ خُلُقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ: الْقُرْآنُ»<sup>(٣)</sup>؛ تَعْنِي: أَنَّهُ تَادَّبَ بِآدَابِهِ، وَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِهِ؛ فَمَا مَدَحَهُ الْقُرْآنُ كَانَ فِيهِ رِضَاهُ، وَمَا ذَمَّهُ الْقُرْآنُ كَانَ فِيهِ سَخَطُهُ.

وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِشِدَّةِ حَيَاتِهِ - لَا يُوَاجِهُهُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ؛ بَلْ تُعْرَفُ الْكِرَاهَةُ فِي وَجْهِهِ؛ كَمَا فِي «الصَّحِيحِ» عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ

(١) حديث أنس؛ أخرجه البخاريُّ (٦٠٣٨)؛ ومُسَلِّمٌ (٢٣٠٩).

(٢) أخرجه الطَّبْرانيُّ في «الأوسط» (٩١٤٨)، وقال الهيثميُّ في «المجمع» (٩/١٦): «فيه من لا أعرفهم».

(٣) أخرجه مُسَلِّمٌ (٧٤٦).



في خدرها؛ فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه»<sup>(١)</sup>.

ولما بلغه ابن مسعود قول القائل: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله؛ شق عليه صلى الله عليه وسلم، وتغير وجهه وغضب، ولم يزد على أن قال: «قد أوذى موسى بأكثر من هذا فصبر»<sup>(٢)</sup>.

وكان صلى الله عليه وسلم إذا رأى أو سمع ما يكرهه الله؛ غضب لذلك، وقال فيه، ولم يسكت؛ وقد دخل بيت عائشة فرأى سترًا فيه تصاوير؛ فتلون وجهه، وهتكه، وقال: «إن من أشد الناس عذابًا يوم القيامة: الذين يصورون هذه الصور»<sup>(٣)</sup>.

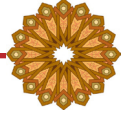
ولما شكى إليه الإمام الذي يطيل بالناس صلاته؛ حتى يتأخر بعضهم عن الصلاة معه؛ غضب واشتد غضبه، ووعظ الناس، وأمر بالتخفيف<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٣٣٦٩)؛ ومسلم (٢٣٢٠).

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٤٩)؛ ومسلم (١٠٦٢).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٥٨)؛ ومسلم (٢١٧) بنحوه.

(٤) أخرجه مسلم (٤٦٦)، من حديث أبي مسعود الأنصاري، في قصة.



ولمَّا رَأَى النُّخَامَةَ فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ؛ تَغَيَّظَ وَحَكَّهَا؛ وَقَالَ:  
«إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ حِيَالَ وَجْهِهِ؛ فَلَا  
يَتَنَحَّمَنَّ حِيَالَ وَجْهِهِ فِي الصَّلَاةِ»<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي  
الْغَضَبِ وَالرِّضَا»<sup>(٢)</sup>، وَهَذَا عَزِيزٌ جَدًّا؛ وَهُوَ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا  
يَقُولُ سِوَى الْحَقِّ، سِوَاءُ غَضَبٍ أَوْ رِضِيٍّ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ  
إِذَا غَضِبَ لَا يَتَوَقَّفُ فِيمَا يَقُولُ!



التصميم الداخلي للكتاب

Tharwat Sultan@yahoo.com

Tharwat Sultan

للتواصل:

00201019530152

- (١) أخرجُه البُخَارِيُّ (٧٢٠)؛ ومُسْلِمٌ (٥٤٧)، (٥٤٨)، (٥٥١)، من حديث ابن عُمَرَ، وأنسٍ، وأبي سعيدٍ، وأبي هُرَيْرَةَ.
- (٢) أخرجُه أحمدٌ (٤ / ٢٤٦)؛ والنسائيُّ (٣ / ٥٤، ٥٥)؛ وصحَّحه الشَّيْخُ الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (١٣٠١).